مشاكل تدريس اللغة العربية في كشمير وحلولها

بيرزاده بشير أحمد•

نشأت ديانات وثقافات متنوعة في أرض كشمير الخصبة منذ أقدم العصور كما ترعرعت في جوّها لغات مختلفة منها اللغة البراكرتية، واللغة السنسكرتية، واللغة الفارسية بالإضافة إلى اللهجات واللغات المحلية الإقليمية ومنها اللغة الكشميرية. أمّا اللغة العربية وعلومها وفنونها، فقد عرفها أهل كشمير منذ طلوع الإسلام وانتشاره في ربوعها في القرن الرابع عشر الميلادي.

وبعد دخول الإسلام في هذه البلاد فكان من الطبيعي أن يكون التركيز على تعليم اللغة العربية وترويجها حيث أنها لغة الدين الإسلامي ولغة مصادر الفكر الإسلامي – لغة القران الكريم ولغة الحديث النبوي – لكن اهتمام المسلمين الجدد بها كان أقلّ من اهتمامهم باللغة الفارسية. والسبب الرئيسي لهذه الظاهرة الموسفة هو أن دُعاة الإسلام الوافدين، والتجّار المسلمين، وأصحاب الحكومة المسلمة الناشئة، كلّهم كانوا من البلاد الأعجمية. وكانت الفارسية لغة الحوار ولغة الخطابة والكتابة لديهم. فأصبحت اللغة الفارسية اللغة الرسمية في عهد السلاطين ولكن لا يعني ذلك أن عامة المسلمين في كشمير كانوا يجهلون اللغة العربية اطلاقا بل أن تأدية الشعائر الإسلامية اتاحت لهم نصيبا من المعرفة بهذه اللغة المقّدسة. أمّا العلماء والفضلاء فقد كانوا متضلعين من اللغة العربية وعلومها وفنونها.

والوقع إن اللغة العربية بكونها لغة الدين الإسلامي لم تكن لغة المحادثة والحوار أو اللغة الرسمية في كشمير في أيّ وقت بل ظلت لغة الدين الإسلامي وثقافته طوال ستة القرون. قد دخل اللسان العربي أرجاء كشمير مع الدعاة المسلمين كما أشرنا سابقا وما زال ولا يزال مميزا بشعاره دينيا وثقافيا. لا ينازعه بالنظر إلى هذه المزية الباهرة لسان آخر، فاستمر المسلمون يهتمون به لكونه لسان القرآن العظيم ولسان الرسول محمد خاتم النبيين، فلا يتأتى العكوف على معالم الدين الحنيف بالمباشرة إلاّ بالوقوف على هذا اللسان، وبدراسة الجادة بيد أن الظروف في كشمير لم تسمح له

• الأستاذ المشارك في قسم اللغة العربية بجامعة كشمير سرينغر (الهند)

أن يتمتع بسلطان النفوذ تماما، فيترقي إلى مستوى التعليم المنهجي في المراحل المختلفة إذ كانت الفارسية على ما اشرنا إليه آنفا، تمتعت بتفوق مستمر في البيئة والبلاط الملكي والنظم الإدارية وحلقات الدروس. وما زال السبب الرئيسي في اهتمام الناس في كشمير بتعلّم اللغة العربية طوال القرون بعد انتشار الإسلام في أرجائها هو أن أغلبية السّكان هناك هم مسلمون ومن المعروف أن الدين الإسلامي واللغة العربية متلازمتان، لا ينتشر الدين الإسلامي إلاّ بها إذ هي لغة مكتوبة ذات ثقافة عريقة وأدب مزدهر. لهذه الأسباب أصبحت اللغة العربية لغة روحية للمسلمين جميع أنحاء العالم.

تعليم اللغة العربية في كشمير:

ومن الملاحظ أن جميع الجهود التي بذلت في تعليم اللغة العربية ونشرها في ربوع كشمير، أن كانت من قبل العلماء المسلمين عن طريق فتح المدارس والمعاهد الدينية التي تقوم بتدريس اللغة العربية في أوّل الأمر.تأسست هذه الكتاتيب والمدارس منذ بداية العهد الإسلامي في كشمير، ما زال تلعب دورا هاما في ترويج اللغة العربية وثقافتها خلال القرون الماضية.

ظلت كشمير تحت الحكم المغولي الزاهر حتى عام ١٧٥٣م ولكن بعد ذلك أصيبت بفوادح من الأمور وأزمات ونكبات، سواء في الحقل السياسي والديني والعلمي. وبعد أن توقف التيار العلمي والثقافي خلال فترة الاضطراب والحكم الشخصي، تجدّد بعد استقلال كشمير منه في عام ١٩٤٧م، فقام العلماء الكشامرة بإنشاء عديد من المدارس والمعاهد الدينية العربية، كما اهتمت الحكومة الشعبية بتدريس اللغة العربية وتعليمها في مدارسها وكلياتها بإنشاء تعليم هذه اللغة كمادة بين المواد الأخرى . أمّا تعليمها على المستوى الجامعي فبدأ متأخرًا في الثمانيات من القرن العشرين عند ما اعتمدتها جامعة كشمير في برامجها التعليمية وبدأ تدريسها على مستوى الماجستير.

الآن تدرس اللغة العرب في الكليات و الجامعات الكشميرية بالاضافة إلى االمدارس و المعاهد الإسلامية لأسباب متعددة، منها دينية و ثقافية و إجتماعية و إقتصادية. عدد الطلاب يزداد كلّ يوم و تحدوهم رغبة صادقة لتعلم القران حينا كما تحدوهم الظروف للاشتغال في البلاد العربية. نجد عددا كبيرا يريدون مهنة التدريس في المدارس الثانوية الحكومية و كما نجد المتفوقين يقبلون إلى الدراسات العليا تكون أمنيتهم أن يصبحوا أساتذة في الكليات و الجامعات الحكومية و المعاهد العليا من خلال هذه الأماني و العواطف.

إنّ تدريس اللغة العربية في كشمير الآن يجري على طريقتين:
الأوّل: طريقة المدارس والمعاهد الدينية العربية.
الثانية: طريقة المدارس والكليات والجامعات العصرية العلمانية.

المدارس و المعاهد الدينية:-

أمّا المدارس و المعاهد الدينية التقليدية فغرضها تثقيف الجيل الناشئ بالثقافة الاسلامية الصحيحة لكي لا يميل الشباب المسلم إلى الثقافة الغربية التي يزداد أثرها كل يوم مع ازدياد غزو ونفوذ الفكر الغربي والحضارة الغربية في فكرنا وحضارتنا من الجوانب ولكي لا ينحرف شبابنا عن الدين تحت هذا الأثر. وتسيرالدراسة في هذه المدارس الدينية عامة وفق النظام القديم، والهدف من دراسة اللغة العربية فيها هو فهم الدين والعلوم الاسلامية. فإنّ هذه المدارس تعلّم اللغة العربية والفنون المتعلقة بها كوسيلة تساعد في فهم العلوم الدينية لاكفاية منشودة. وذلك تكفى من تعلم اللغة العربية بالقدر الّذي ترى أنّها تساعد في فهم القرآن وغيره من الفنون الاسلامية العالية.

المعاهد التعليمية العصرية العلمانية:

يوجد في كشمير الآن عديد من الكليات وبعض الجامعات العصرية التي انشأتها الحكومة بعد الاستقلال الولاية من الحكم الشخصي وهذه الكليات والجامعات تخضع للمجلس الأعلى للجامعات في ممارسة نشاطها التعليمي والتربوي والتثقيفي. وأنّها تتولى تدريس اللغة العربية من مرحلة البكالوريوس إلى مرحلة الدكتوراة بصورة عامة. ففي مرحلة البكالوريوس يدرس الطالب اللغة العربية في الكلية حوالي ثلاث سنوات إذ اختار اللغة العربية كإحدى المواد الأربعة لنيل شهادة بكالوريوس في الآداب أو العلوم الإجتماعية أو العلوم الانسانية. من المعلوم أن معظم الطلبة الذين يختارون اللغة العربية كمادة لهم على مستوى البكالوريوس من المبتدئين، لا علم لهم بهذه اللغة مطلقا، يتعلمون لمدة ثلاث سنوات في الكليات لاجتياز هذه المرحلة من التعليم. وهذه المدة قصيرة و غير كافية لخلق الملكة اللغوية في الطلبة. أما الهدف من تعليم اللغة العربية في هذه المرحلة ، فينبغي للطلبة المتخرجين أن يكونوا قادرين على قراءة وفهم النصوص العربية السهلة بشمول نصوص الجرائد العربية، و يرجى منهم التمكن من التعبير عما في نفوسهم باللغة العربية السهلة بدون صعوبة.

فهذه المرحلة هي في الحقيقة المرحلة الأساسية فيتطلب جهدا من المتعلم لأنه يحتاج إلى معلّم يكشف له قواعد اللغة الجديدة. كما يحتاج إلى وقت طويل يبذله في التدرّب على تطبيق هذه القواعد مع تعرّضه للخطأ والتصحيح من قبل المعلّم. تحتاج هذه المرحلة إلى عناية كاملة، يفرض أن

يتقن الطالب منها اللغة العربية قرأة وكتابة، كما يفرض فيها أن يتعلم الطالب المقالات القصيرة والرسائل بلغة سهلة بسيطة. ولكن مع الأسف كثيرا ما يخيب ظننا ونضل أمانينا إذا رأينا أكثرهم لا يستطيعون على التكلم باللغة العربية ولا الكتابة بها.

أمّا الأساتذة الذين يدرّسون اللغة العربية في هذه الكليات، أكثرهم من خريجي الجامعات العصرية الهندية بحيث حصلوا على شهادة ماجستير، و عدد كبير منهم كتبوا رسالة الدكتوراة حول موضوع عربي باللغة العربية أو الأردية أو الإنجليزية، ولكن رصيد أكثرهم من هذه اللغة ضئيل جدّا. فلا تجيد الأغلبية من هؤلاء الدكاترة اللغة العربية، لا يستطيعون التكلم باللغة العربية والكتابة بها اللّهم إلاّ نرى عددا قليلا لهم قدرة على هذه اللغة خطابة و كتابة.

أما الطلاّب الذين يقصدون الجامعات العصرية ويلتحقون بها لنيل شهادة ماجستير، فيمكن أن نقسمهم إلى قسمين:

قسم يلتحقون بها مباشرا بعد ما تخرّجوا من المعاهد الدينية الإسلامية وهم يجيدون اللغة إلى حدّما بنسبة إلى المتخرجين من الكليات الحكومية، فيظنون أنه ليست لهم حاجة مزيد إلى تعلّم اللغة العربية، والواقع ان معظمهم لا يعرفون شيئا عن الفنون الأدبية، وكثير منهم ما درسوا العلوم الحديثة والمواد العصرية مثل الاقتصاد والسياسة والتاريخ والجغرافية والرياضة واللغة الإنجليزية وغير ذلك من الآداب والعلوم التي تُدرس في الكليات والجامعات العصرية والتي قد تأثر بها اللغة العربية تأثرا بالغاً ملموسا فلا يمكنهم أن يفهموا اللغة فهما كاملا ما لم يأخذوا بنصيب وافر من هذه العلوم العصرية.

وقسم آخر من الطلاّب الذين يلتحقون بهذه الجامعات العصرية بعد التعلّم والدراسة في المدارس الثانوية والكليات الحكومية. وهم ضعفاء على وجه العموم في اللغة العربية بالنسبة إلى طلاّب القسم الأوّل فهم بدون شك يحتاجون إلى مزيد من العناية والتربية من قبل أساتذتهم. أليس من الغريب حقًا أن طالب الجامعة عندنا ممن يتخصص في العربية، لا يعرف الفرق بين الأصوات الصائتة والأصوات الصامتة، وبين المبتدأ و الخبر، و بين الجملة الإسمية و الجملة الفعلية، و يعرف ذلك تلميذ المرحلة الإبتدائية في أوروبا.

ولا شك أن بعض المعاهد ومنها جامعة كشمير قد تطورت مناهجها لتكون ملائمة بمقتضيات العصر الحديث، فنحن في الوقت الحاضر نرى أناسا من متخرجي الجامعة ، لهم قدرة على اللغة العربية خطابة و كتابة ، لكن عدد مثل هؤلاء الملمين باللغة العربية و

المتخصصين فيها قليل جدا.

مشاكل تدريس اللغة العربية وحلولها

بالرغم من أن اللغة العربية تدرّس الآن في كثير من المدارس والمعاهد الدينية والكليات والجامعات العصرية العلمانية توجد في منطقة كشمير، هناك مشاكل عديدة تواجه تدريس هذه اللغة في هذه المنطقة. فقبل أن نتناول هذه الأسباب أو المشاكل الّتي تقف في سبيل دراسة اللغة العربية في كشمير، ينبغي أن نعرف ما هو الهدف الرئيسي لدراسة اللغة العربية في المعاهد الكشميرية في الوقت الحاضر حتى يتسنّى لنا السير إلى الإمام في ضوئه.

مما لا شك فيه أن الظروف في هذه الأيام تغيّر كثيرا وأنها لم تعد على ما كانت عليه قبل أربعين سنة، فبعد تدفق البترول بمقدار كثير من الأرض العربية وقيام النهضة العمرانية والاقتصادية والصناعية هناك اتجهت انظار العالم إليها لموضعها الإستراتيجي ، إنّ العرب الآن ينمون بشكل سريع بفضل ما لديهم من ثروات نفطية و معدنية، ممّا يجعل لهم وزنا اقتصاديا و سياسيا كبيرا. و تتواكب أهمية اللغة مع الأهمية الاقتصادية و السياسية لأصحابها. وفي هذا الصدد هناك حاجة ماسة إلى دراسي اللغة العربية والملمّين بها إلماما تاما الّذين يستطيعون أن يخاطبوا العرب بلهجتهم، ويملاؤا الفجوة الّتي توجد بين الشعبين الكشميري والعربي بسبب تباين اللغات، فيجب أن يكون هذا هو الهدف الرئيسي من دراسة اللغة العربية في الوقت الحاضر بالإضافة إلى استخدامها لفهم الدين والثقافة الإسلامية العربية.

والواقع أن تعلّم لغة أجنبية ليس بالأمر السهل أو الهين، لكنه مع البحث والدراسة أمكن الوصول إلى عدة طرق لتعليم اللغة في وقت قصير وبجهد معقول، ولقد وضعت هذه الطرق موضع التجربة وكانت النتائج في بعض الأحيان مرضية لغاية. يحاول المشتغلون بتعليم اللغات الحية دائما البحث عن أيسر الطرق و أسهلها لإيصال أهدافهم اللغوية في أسرع وقت ممكن.لذلك فإن شيء يقف في طريقهم يعدّونه مشكلة حتى يجدوا له حلّا.

و من الطبيعي أن يواجه المهتمون بتعليم اللعة العربية للناطقين بغيرها عقبات جمّة و صعوبات متعددة، وتختلف صعوبة تعلّم اللغة الأجنبية تبعا لسن الدارس والبيئة الّتي يعيش فهيا أثناء تعلّمه اللغة، وتختلف أيضًا صعوبة تعلّم اللغة الأجنبية حسب طبيعتها من حيث مشابهتها أو اختلافها في الصوت أو الكتابة للغة الدارس الأصلية، ومن ثمّ يسهل على الكشميري مثلا تعلّم اللغة الفارسية، ويشق عليه تعلّم اللغات الأوربية أو اللغة الصينية.

والآن إذا أردنا أن نتناول المشاكل والصعوبات الّتي نواجهها في تدريس اللغة العربية على مستوى الكليات والجامعات نجد أن تعليم اللغة العربية يواجه مشكلات متعددة. يوجد بعضها في مرحلة الكلية قبل دخول الطلبة للحرم الجامعي وأكثرها داخل الجامعة، يمكننا اجمال هذه المشاكل و الصعوبات في الآتية.

١-المشكلة الصوتية:

اللغة أساسا نشاط شفوي أو كلام. فلقد تكلم الإنسان اللغة قبل أن يكتبها، وكثير من الناس في العالم يتكلمون اللغة ما دون أن يستطيعوا كتابتها. من المشكلات الهامة التي يواجهها معلّم العربية كلغة ثانية كيفية التغلب على صعوبات النطق لدي طلابه. و المشكلة الصوتية من المشاكل الخطيرة الّتي تواجه تعليم اللغة العربية في منطقة كشمير. ولعلّه مفيد قبل القيام بتحليل هذه المشكلة، أن ننظر في أصوات اللغة العربية وأصوات اللغة الكشميرية الّتي هي لغة الأم لدى كثير من المتعلّمين في المنطقة، للتعرف على نقاط التشابه و نقاط الاختلاف بين النظام الصوتي للعربية والنظام الصوتي للكشميرية. فإنّ وجود هذه المعلومات لدي المدرس يساعد إلى حد كبير في ادراك طبيعة الصعوبات النطقية الّتي يواجهها متعلّموا اللغة العربية هناك. ويمكن تقسيم مسألة الأصوات بالنسبة للدارسين إلى أقسام ثلاثة من حيث السهولة و الصعوبة.

(الألف):- الأصوات اللغوية المشتركة للعربية والكشميرية:- إذا قارنا بين صوامت اللغة العربية وصوامت الكشميرية وجدنا أن الأصوات اللغوية التالية مشتركة للغتين:

١. الاصوات الانفجارية: وهي الباء، والتاء، والدال، والكاف
٢. الصوت المركب: وهو الجيم
٣. الصوت الاحتكاكية: وهي الفاء، والسين، والشين، والهاء
٤. الأصوات الأنفية: وهي الميم والنون
٥. الصوت الجانبي: وهو اللام
٦. الصوت المكرّر: وهو الراء
٧. أصوات شبه صامته: وهي الواو والياء

وهي مجموعة الأصوات المشتركة للعربية وللكشميرية، لذلك لا نتوقّع أية صعوبة تذكر,اذا ما استطعنا تقديمها بصورة منطقية مناسبة، ومن خلال تدريبات لغوية مدروسة.

(ب) الأصوات الموجودة في الكشميرية والّتي لا توجد في اللغة العربية، هذه الفونيمات من خصائص اللغة الكشميرية الّتي لا يوجد مثيلها في نظام

الصوتي للغة العربية.و مثل هذه الأصوات: پ، چ،ڈ،ژ،ڑ،گ موجودة في الكشميرية، ولكن لا نجدها في النظام الصوتي للغة العربية.
(ج) الأصوات الموجودة في اللغة العربية والّتي ليست موجودة في الكشميرية. تظهر دراسة مقارنة بين أصوات اللغة العربية وأصوات الكشميرية، أن في اللغة العربية أصوات كثيرة لا توجد في الكشميرية و التي يرجّح أن تكون مصدر صعوبة خاصة للمتعلم. من هذه الأصوات مايلي:
١- الأصوات الانفجارية: وهي الطاء، والضاد، والقاف
٢- الأصوات الاحتكاكية: وهي الثاء، والذال، والظاء، والزاى، والصاد، والحا والخاء، والعين والغين

إن أصوات هذه المجموعة في الغالب ليست في مخارج لغة الدارسين الكشميرين الصوتية، لكن هناك ما يقاربها في المخرج و الصوت، وكلّ ما نحتاجه هذه الأصوات تقديمها بعناية كبيرة و تركيز شديد. ويلحظ فيها مدي صعوبة تعلّم الطلبة لبعض هذه الأصوات التي يجدون فيها صعوبة الأصوات الفخمة هي ص، ط، ض ، ظ ، حيث ينطقون ص كأنّها س و ط كأنّها ت و ض كأنها د ، و ظ كأنّها ذ كما يجدون صعوبة في نطق الأصوات ح خ ع حيث ينطق بعضهم | خ | كأنّها| ك+ه| ، و | ح | كأنّها | ه | . فالكلمة التي تحتوي على صوت مشكل أصعب من الكلمة التي لا تحتوي على مثل هذا الصوت.

و يتحلّل هذه المسألة بعض من المظاهر الصوتية التي قد تؤدي إلى نفور بعض متعلمي العربية لما تتطلبه من جهد لغوي كبير من الطالب والمدروس في الوقت نفسه. ومن هذه المظاهر الرئيسية مثل ظاهرة الصوائت القصيرة والطويلة، وظاهرة التنوين، وظاهرة التشابه الصوتي بين صوت الألف الممدودة و المقصورة.

تحليل المشكلة الصوتية:

الأصوات المشتركة بين العربية والكشميرية لا تقدم أية مشكلة نطقية خطيرة لدراسي اللغة العربية. يمكن تقسيم الأصوات الّتي يواجه المتعلمون صعوبة في نطقها إلى مجموعتين. المجموعة الأولى تشمل الأصوات الّتي توجد في العربية والكشميرية ولكن يختلف نطقها في العربية. أما المجموعة الثانية فهي تشتمل على الأصوات الموجودة في العربية وليست موجودة في الكشميرية. وتحتوى هذه الأصوات على:

ث/ ح/ خ/ ذ/ ز/ ص/ ض/ ط/ ظ/ ع/ غ/

وفي الواقع أن أخطر المشكلات الّتي يواجهها مدرّسوا االعربية

كلغة ثانية هو كيفية التغلب على صعوبات النطق لدي طلاّبهم فيما يتعلق بالأصوات سالفة الذكر. أن التلميذ الكشميري يبدأ قراءة الألفاظ العربية لكن لا يقرأها بنطقها الصحيح فهو لا يعرف الفرق في نطق الحروف الّتي تتشابه أصواتها مثل الذال والزاى والظاء، والثاء والسين والصاد ، والطاء والتاء، والكاف الصغير والقاف الكبير، وغيرها ولهذا السبب يكون طالب اللغة العربية في كشميرعاجزا عن المحادثة مع العرب أو فهم ما يقولونه حتى في الفصحى أيضًا.

ونلاحظ أن من الأصوات الصعبة على دارسي العربية في منطقة كشمير هي الأصوات الفخمة أو المطبقة. و بسبب عدم وجود هذه الأصوات في كشمير يصعب على الطلاب تمييز ص/ عن / س، وتمييز ض/ عن / د، وتمييز ط/عن/ ت، وتمييز ظ/ عن/ ذ ولذلك لا يدركون الفرق الوظيفي بين الصوتين في كل زوج من الثنائيات الصغرى التالية:-

سيف، صيف = / س/ و / ص /
دلّ ، ضلّ = / د / و / ض /
تين، طين = / ت / و / ط /
ذلّ، ظلّ = / ذ / و / ظ /

و يقصد بهذه الثنائية كلمتان تختلفان في المعنى و تتشابهان في النطق، وكذلك يصعب على متعلمي اللغة العربية في كشمير التمييز بين كل زوج من هذه الأصوات كما تظهر في الثنائيات الصغرى التالية:

ألم ، علم = / أ / و / ع /
اسم، اثم = / س / و / ث /
هرب، حرب = / هـ / و / ح /
كلب، قلب = / ك / و / ق /

الحل من هذه المشكلة هو أن يدرّب المدرس الأصوات فيها تلك الأحرف، وحين يكتشف للمعلم أن تلاميذه لا يعرفون الفرق بين صوتين متشابهين مثل ت| و| ط | أو ك | و| ق | ، فإنّ عليه أن يفعل شيئا لمساعدتهم في التغلب على هذه المشكلة.و عليه أن يقوم بتدريبات نحو التالي:-

(الف) التعرف على الأَصوات المذكورة في المفردات المعروفة وهي الأعلام مثل: حارث، صالح، عثمان، عابد، خالد، طلحة
(ب) تقديم نموذج النطق و أن يبدأ بالصوت الأسهل.
(ج) استخدام الثنائيات الصغرى في تمارين النطق.
(د) التمييز بين الأصوات مثل صالح/ سالح ، حرم/ هرم، علم/ الم ، تين / طين

(ه) تدريب الطلاّب على الأصوات المتشابه مستخدمين كلمات أولا، ثم أشباه جمل ثانيا ثم جملا ثالثا.

٢-عدم وضوح الأهداف في الأذهان:

وهذه مشكلة أخرى من مشكلات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها إذ أن أكثر متعلمي اللغة العربية في كشمير لا يعرفون بضبط ما هي أهداف تعلّم اللغة عندهم. كما نجد أكثر المدرسين لا يخططون لموضوعاتهم التخطيط السليم ولا يدركون الأهداف الّتي يرمون إليها من خلال تدريس كل موضوع من موضوعات المادة. ومن الواضح أن تدريس فروع اللغة العربية على أن كلا منها غاية في حد ذاته، لا يؤدي إلى تحقيق الأهداف المرسومة لتعليم اللغة، ذلك لأن القواعد وسيلة لصحة الكتابة، والقراءة والنصوص وسيلة لخدمة التعبير والاتصال اللغوي، فإذا انصرف المدرّس إلى تعليم القواعد على أنها غاية أخفق في تعليم اللغة، ولذلك كان لا بدّ من تحديد الأهداف السلوكية العامة في كل مادة، ثمّ في كل موضوع على حدة، فوضوح الأهداف يساعد في نجاح العملية التعليمية.

٣- ضعف خلفيّة الطلاب بالعربية:

ومما يلاحظ أن الطلاّب الّذين يتعلمون اللغة العربية في كشمير خلفيتهم بالعربية ضعيفة جدّا والسبب ذلك يعود إلى أن أغلبية الدارسين في كشمير ليست لديهم معلومات سابقة عن اللغة العربية قبل دخولهم إلى المدارس الثانوية والكليات، نتيجة لعدم تعليم اللغة العربية في مدارسهم الابتدائية والمتوسطة و في أكثر المدارس الثانوية وبالإضافة إلى ذلك أن معظم التلاميذ الّذين يلتحقون المدارس الثانوية وبالكليات الحكومية.لا يأتون من المدارس الإسلامية. فمنهم من يأتي من مدارس حكومية أو مدارس خاصة التي لا تدرس فيها اللغة العربية . و من ثمّ هْولاء التلاميذ لا يعرفون شيئا اطلاقا عن اللغة العربية.

٤-الإستغناء عن اللغة العربية

و لا يزال الأسلوب التعليم للدراسات العربية في الكليات و الجامعات الحكومية متخلّفا جدّا. و نظام التعليم الرائج في أقسام اللغة العربية لا يشجع دراسة اللغة إذ يختص هذا النظام بدراسة الادب العربي أكثر لذاته، و معلوم ان وسيلة التعليم في هذه الكليات و المعاهد، هي الإنجليزية أو الأردوية بدلا من العربية.فيكتفي الطلبة بدراسة مختلف أصناف الادب العربي بواسطة تراجمها الى الإنجليزية أو الأردوية، و كل ما يطلب من الطلبة للنجاح و الحصول على درجة ممتازة هو أن يترجموا بعض النصوص العربية المقررة إلى الإنجليزية و الأردوية ، و أي يجيبوا بعض الأسئلة في تاريخ الأدب العربي أو نقده في اللغة يختارونها كوسيلة التعلم و من الغريب جدا أنه لا يطلب منهم أن يتقنوا اللغة العربية فهما و

قراءة و كتابة و مكالمة حتى لنيل الشهادات الجامعية العليا في اللغة العربية و آ دابها بدلا من أن يكون ذلك بمثابة الشرط الأساسي للحصول هذه الشهادات. ولهذا السبب يكون الطلبة ضعفاء في استخدام اللغة العربية كأداة التعبير كتابة و مكالمة و أكثرهم لا يقدرون حتى على قراءة النصوص العربية البسيطة، و القليل النادر منهم الذين يجيدون العربية فيكون معظم من خريجي المدارس والمعاهد الدينية العربية . فالفضل في ذلك يعود إلى المدارس التي تخرجوا منها و لا أقسام العربية الجامعية التي التحقوا بها لنيل الشهادات العليا، هكذا أصبحت البيئة و الظروف غير مواتية لدراسة اللغة العربية في كلياتنا و جامعاتنا بسبب نظام التعليم الرائج فيها .

٥-استخدام الطرق التقليدية:

من العيوب الظاهرة في تدريس اللغة العربية في كشمير استخدام الطرق التقليدية في تقديم المواد التعليمية وتنظيمها. والطريقة الّتي ساد استخدامها في أكثرية المدارس حتى في الكليات والجامعات هي ما يسمّى بطريقة القواعد والترجمة. وهي أقدم الطرق الّتي استخدمت في تدريس اللغة الأجنبية من أقدم العصور.

وفي هذه الحالة لا تستخدم اللغة العربية في غرفة الدراسة أي استخدام فيما عدا بعض العبارات والكلمات المتعلقة بالقراءة والكتابة والترجمة، يهمل المعلّم مهارة الكلام ولا يعطيها الاهتمام اللازم، كما لا يهتم بالجوانب الأخرى من نطق الكلام أي النبر والتنغيم ، وعلى العكس هناك عناية زائدة وتركيز شديد على معرفة مبادئ قواعد اللغة العربية وعلى هذا هناك ضعف بيّن في التّدريب على استخدام اللغة العربية كوسيلة تعبير عن الأفكار بالكلام.

ما عدا الطريقة التقليدية أو طريقة القواعد و الترجمة هناك طرق متنوعة لتدريس اللغات الأجنبية، منها الطريقة المباشرة ، و الطريقة السمعية الشفوية ، و الطريقة الإنتقائية. و لنا أن نستخدم الطريقة المباشرة التي تعطي الأولية لمهارة الكلام على أساس بأن اللغة هي الكلام بشكل أساسي.

٦- مشكلات الكتابة:

إنّ الكتابة إحدى المهارات الأساسية في تعلّم اللغة الأولي و اللغة الأجنبية على حدّ سواء. من المشاكل المهمّة التي يواجهها متعلّمو اللغة العربية غير الناطقين بها هي مشكلة الكتابة . يذهب كثير من الباحثين إلى أن أوّل ما يواجهه المتعلّم للغة العربية في عملية الكتابة هو تشابه بعض الحروف في الصوت و الشكل ، و معيار الفرق هو النطق و اختلاف النقط. و مثال ذلك: | أ و ع\ \ت و ط \ ث و س \ د و ض \ ذ و ظ \ وفي الشكل تشابه ب ت ث \ ج ح خ \ع غ \ كما ان الحرف (ي) يتغير شكله

في أول الكلمة عند في آخرها ، فالحرف الواحد قد يأخذ عند الكتابة أشكالا مختلفة.فحرف العين(ع) مثلا يأخذ أكثر من شكل في كلمات ك : عمد – معه - باع - يبيع . سيجد المعلّم أن الطلاّب الكشميرين و خاصة المبتدئين منهم، يخطئون في مواقف متنوّعة و أهم حالات الخطاء هي :-

١-عدم التمييز بين الحروف المتشابهة في الصوت و الشكل.
٢- عدم التمييز بين همزتي الوصل و القطع .
٣- عدم كتابة الألف الفارقة بين واو الجماعة و واو الفعل.
٤- فصل ما حقه الوصل و الوصل ما حقه الفصل.
٥- كتابة التاء المفتوحة تاء مربوطة.
٦- كتابة التاء المربوطة تاء مفتوحة .
٧- كتابة الشدّة بحرفين.
٨- الخلط بين الألف الممدودة والمقصورة.
٩- الخلط بين التاء المربوطة و الهاء
١٠- إبدال حرف بآخر .

٧- عدم استخدام الوسائل التعليمية

ومما لا شك فيه أن استخدام الوسائل التعليمية أمر مهمّ في تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها. تنقسم هذه المعينات الى ثلاثة أنواع وهي معينات سمعية، ومعينات بصرية، ومعينات سمعية بصرية. أما المعينات السمعية فهي تشتمل على الراديو والتلفاز والتسجيلات الصوتية والاسطوانات ومختبر اللغة. وأما المعينات البصرية فهي الصور والرسوم والخرائط والشرائح والتمثيليات وآلة الحاسوب (الكمبيوتر) وأشرطة التسجيل. وتشمل معينات سمعية بصرية التلفزيون والأفلام الناطقة و الشبكة الفضائية وانترنيت وغيرها. من المهم لمدرّس اللغة العربية أن يكون على معرفة تامة بكيفية اختيار أنسب الوسائل التعليمية و تقديمها والإستفادة منها وذلك لكي يستخدمها في تعليم المهارات الأساسية للغة العربية.

وإذا ألقينا نظرة على الأساليب المستخدمة في تدريس اللغة العربية في كشمير فإنّه من النادر أن نجد أي وسيلة تعليمية في المدارس و الكليات سوى سبورة يمكن أن تساعد المتعلّم في فهم المعنى اللغوي أو الثقافي للمادة العربية المقدّمة. يعيق هذا النقص سير تدريس اللغة العربية سواء كانت للصغار أم الكبار.

و بإضافة إلى المشكلات الخاصة المذكورة هناك عدة المشاكل الأخرى العامة التي تواجهها عملية تدريس اللغة العربية في كشمير وهي:-

- ازدحام الفصول بطلبة في الكليات الحكومية .
- انتماء طلاّب الفصل إلى خلفيات لغوية و ثقافية.
- اختلاف مستوى الطلاّب اللغوي عن الصف الواحد.

- عدم اهتمام الطلاب بمظرهم و ضعف تجاوبهم مع المدرس.
- عدم اهتمام بعض الطلاب بمشاركة الأنشطة التعليمية .
- ضعف المدرس في بعض مهارات اللغة و عناصرها.
- قلة إلمام المدرس بالجوانب التربوية الحديثة .
- عدم توفير الوسائل التعليم
- علمنا مما سبق أن دارسي و مدرّسي اللغة العربية كلّهم يواجهون مشاكل و صعوبات متنوعة في تعلّم و تعليم اللغة العربية في الكليات و الجامعات توجد في كشمير . فحددنا هذه الصعوبات و حاولنا تحليلها حسب استطاعنا. أما النقطة الأخيرة التي تختص بحلول هذه المشاكل فهي بالاختصار اصلاح المناهج الدراسية بإدخال التعديلات اللازمة المناسبة مع التركيز على الجانب اللغوي بنسبة إلى الجانب الادبي، و تدريس النثر الجديد مكان الشعر القديم، والاهتمام بقراءة الجرائد اليومية ، و خلق الجو الملائم للتحد ث والتكلم كإقامة النوادي و عقد الندوات العلمية، و تنظيم رحلات الطلاّب إلى البلدان العربية و تمرينهم قراءة و كتابة ومكالمة، وتربية المعلّمين وتثقيفهم لتدريس اللغة العربية على مباديء تربوية جديد، و نرى أن التدريب الفعّال لمدرّسي اللغة العربية هو الحل الفعّال لكثير من هذه المشاكل. فاذا تدرّب المدرّسون على أساليب حديثة لتدريس اللغة العربية، استطاعوا تطوير قدرات الطلاّب اللغوية و معالجة صعوباتهم في القراءة و الكتابة و المكالمة.

ولا شكّ في أن تدريب المعلّمين الفعّال لا يحسن طرائق تدريس العربية فحسب، سوف يرفع مستوى اللغة العربية في المراحل الدراسية المختلفة في ولاية جامو و كشمير.

المصادر والمراجع:-

١- الندوي، د. محمد مظفر حسين: مساهمات أهل كشمير في اللغة العربية و آدابها، المكتبة الندوية، سرينغر ٢٠٠٤ م.
٢- البخاري، د. محمد فاروق: كشميرمين عربي زبان و ادب كا ارتقاء: سرينغر، ١٩٨٤م.
٣- الخولي، د. محمد علي: أساليب تدريس اللغة العربية. الرياض: دار العلوم، ١٩٨٢م .
٤- قورة، د. حسين سليمان: تعليم اللغة العربية: القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٩م.
٥- الخولي، د. محمد علي : دراسات لغوية . الرياض : دار العلوم، ١٩٨٢ م.

٦- عمر، د.أحمد مختار: دراسات الصوت اللغوي ، القاهرة، ١٩٧٦م.
٧- مجلّة "ثقافة الهند" المجلد ٣٤،العدد ٣-٤ سنة ١٩٨٣م.
٨- مجلّة "العلوم الإنسانية والإجتماعية" المجلّد ٣٢، العدد ٢٠٠٥م.
٩- مجلّة " الصحوة الإسلامية " العدد :٣٧ ، يونيو ٢٠٠١ م.